أمنية الموت

تمنى أن يحيا في الدنيا إلى أبد الدهر !!

فللكرسي بريق لا يضاهيه بريق الذهب أو سحر الماس، سطوة السلطة وزخرف الحياة الدنيا جعلتا في أذنيه وقراً، فلم يسمع أنات الجوعى، وصرخات المظلومين، وعُمّيتَ بصيرته عن رؤيا الحق، أو رد مظالم رعاياه .. وأنعزل عنهم خلف أسوار قصوره الشاهقة ينعم بملذات الدنيا، ويغدق على حاشية السوء بكل مزاياه !!

تمنى ألا يمرض، أو يسري الوهن في أوصاله، فسخر فريقاً طبياً يشرف يومياً على الكشف عليه، وسرعة مداواته إن عُطب أصابه، فهو يؤمن أن الجسد كالماكينة، يلزمه صيانة دورية حتى يستكمل مدته في العمر بلا أى مشاكل .

كانت عائلته الميمونة تمهد أن يرث الابن الحكم الجمهوري كما فعل الأسد، عندما ولى البشار شئون الدولة،

فـراق لـه ولـكل دكتاتـور عربـى أن تصبـح تلـك الـدول ممالـك يتوارثهـا الأنجـال، وأمـر الجلاديـن بـأن تـضرب كل مـن يخـرج معترضـاً عـلى هـذا الأمـر، وليسـجن كل الثـوار، وتكمـم أفـواه صرخـت بـأن الحكـم مخالـف للدسـتور الجمهـوري السـائد في كل الأمصـار الغربيـة، فهـو يؤمـن بالمثـل القائـل :« اكفـي عـلى الخـبر ماجور»والخـبر الـذي يخشـى إعلانـه عـن تلـك المليـارات المنهوبـة في أن يعرفهـا الشـعب، فـأراد أن يصبـح أبنـه سـتراً وغطـاءً عـلى كل مفاسـده الممتـدة منـذ ثلاثـة عقـود .

لم يتخيـل أن شـباب»الفيس بوك»سـيكون لهـم رأيـاً آخـر أمـام شراهتـه، وشـهوة حاشـيته وأبنائـه في جمـع المـال، حـين أخـذ يفـكك أركان الدولـة ويبيـع مزارعهـا ومصانعهـا، ومبانيهـا التاريخيـة للأغـراب، ويصـدر ثروتهـا الطبيعيـة مـن غـاز للأعـداء بثمـن بخـس !!

كان يظـن أن الوقفـة الاحتجاجيـة هـذه المـرة سـتمر ككل المـرات مـرور الكـرام، ولكـن هـب الشـعب هبـة رجـل واحـد في وجـه زبانيـة مباحـث أمـن الدولـة، وفـر الأمـن المركـزي بـكل جنـوده وضباطـه أمـام هـذا الزحـف، حتـى وصـل جمـوع الثـوار وربضـوا أمـام أسـوار قصـوره الشـاهقة، كان اليـوم يمـر عليـك ثقيـلاً، والشـعب الرابـض خلـف أسـوار قصـورك، ويحتـل الميادـين يطالـب بـأن ينـزع منـك الملـك، فتشـعر أن الـروح سـتنزع منـك لـو نفـذت مطالبهـم، ثمانيـة عـشر يومـاً، في

كل لحظة ينخلع معها قلبك ويجن جنونك، وأنت في نزع حكمك الأخير تعاند، وتتشبث بالمقعد !! حتى أجبرك الجيش على التنحي وترك الحكم .

سبحان القاهر فوق عباده، فهو القيوم، وهو المعز المذل، فقد كان صاحبنا يظن بأنه فوق القانون، ولن يجرؤ أحد من رعاياه على محاسبته، أو يرفع في وجهه مقولة :«من أين لك هذا ؟!!»

الآن يا فرعون القرن الواحد والعشرين تواجه مصيراً مجهولاً، وترتعد فرائسك من الحبس، الآن يدب الوهن في أوصالك، وتتمنى وأنت على فراش المرض أن يقضى عليك السرطان المجلوب من حاشيتك، في قضية شغلت كل المصريين وتسببت المبيدات المسرطنة في هلاك آلاف البسطاء، واكتفيت بعزل يوسف والي وزير زراعتك المشئومة وجنبته أن يحاكم على فعلته الشنعاء .

الآن تتمنى أن يقضي عليك المرض، حتى ترحم من هذا الحبس !!

ولكن هيهات ؟! فللموت أمنية غالية لا يدركها إلا القانطون، ولن تتحقق لك أمنية الموت فالمولى العادل من فوق سماواته السبع حقق لك أمنيتك الأولى أن تحيا في الدنيا إلى أرذل العمر .

فالتحيا بالخزي وبالعار، وتشعر بآلام المرض الفتاك، ولن تحصل على تلك الأمنية إلا بالحكم العادل، حين يضمك قبرك ضمة تضغضغ فيعا عظامك، وتجد الملكين يحاسبوك على ما فعلته في شعبك، كي تهدأ أرواح الشهداء، فلتهدأ أرواح الشهداء وتنعَّمْ بنعيم الجينان .

القاهرة في / ١٩ ـ ٤ ـ ٢٠١١